الأدب والفن في أسبوع

للاستاذ عباس خضر

مهزلة الجمل

جرت مناقشة طريفة بين فضيلتي المفتي السابق والمفتي الحالي ما يتبع في الاحتفال بالجمل الذي يحمل كسوة الكعبة، من طوافه بهم مرات بمكان الاحتفال وتقبيل مقوده عند تسليمه لأمير الحج وتجمهر الناس وتسابقهم إلى التبرك بالجمل وما يحمل ... كتب المفتي السابق في جريدة « الأساس » جوابا عن سؤال ، أن إنها بدعة سيئة لا يقرها الدين . فكتب المفتي الحالي في المصري » كلاما عجيبا دافع به عن « المحمل » وما يلابسه من الأعمال التي أنكرها المفتي السابق .

ووجه العجب في كلام المفتي الحالي أن فضيلته — وهو مفتي ديار المصرية — لم يستند إلى أصل من أصول الدين ، بل أخذت فضيلته « الجلالة » فراح يصف مشاعر الناس واهتزاز نفوسهم عند ما يرون الجمل وتقبيل مقوده ذاهبا إلى أن ذلك يذكرهم بالكعبة التي يحمل الجمل كسوتها ... وزاد على ذلك فقال إن هذا تجديد في الدين !

وما إخال فضيلته إلا مسلما بأن الله خالق كل شيء ورب كل شيء ، وكل شيء يذكر به تعالى . وإذا كان يصح التبرك بالجمل ومقوده لأنه يحمل كسوة الكعبة ، أفلا ينبغي أن يكون التبرك الذي يأكله الجمل نصيب من ذلك التبرك والتقديس ... ؟ هذا البرسيم الأخضر، ما قول فضيلته فيه وهو الذي يكسب الجمل القوة التي يقتدر بها على حمله ... ؟

إن مشاعر الناس ياسيدي يمكن أن تتعلق بكل شيء ، وكل ما يعبد ويقدس — حقا أو باطلا — تهتز له نفوس عابديه ومقدسيه. وأنتم — مصابيح الدجى وأعلام الهدى — تكون لإرشاد والتنوير وتوجيه العقول والمشاعر إلى ما يجدر أن تتوجه إليه . ولا أحسب من ذلك هذه المهازل « المحملية » ومواكبها المزرية التي تصفونها بأنها تجديد في الدين. وهي أدنى إلى العبادات البدائية الخرافية .

أي تجديد هذا يا فضيلة الأستاذ ؟ ومن هو المجدد المصلح الذي جدد في الاسلام بتقبيل مقود الجمل ؟ هل رأى ذلك المجدد أن بقاء أركان الاسلام خمسا فقط جمود ديني لا يتفق وروح العصر الحديث فأضاف « جمل المحمل » إلى الصلاة والصوم والزكاة والحج والجهاد ؟!

إذا كان ذلك أفلا ترون فضيلتكم أن هذا الاحتفال « المودرن » بالجمل والتبرك به وتقبيل مقوده ، جدير بأن تعمل له أفلام تعرض بدور السينما في مصر والخارج لجذب الأنظار إلى ما جد في الاسلام ؟ ! وإذا وقفت في سبيل ذلك رقابة الأفلام في وزارة الداخلية بحجة أنه يسيء إلى سمعة المصريين في الخارج . لما فيه من مناظر غير لائقة ، فالبركة في فضيلتكم ، وهمتكم كفيلة بإقناعها بأن التجديد في الدين لا ينبغي أن تقف في سبيله تلك الاعتبارات !! أليست نفوس الناس تهتز ومشاعرهم ترق ؟ مقال أو بيان آخر مثل الذي نشر في « المصري » بذال هذه العقبات التي تقف في طريق أحدث وأعجب « تقدمية » رأيناها في العصر الحديث ...

الروحانيات

حضرة المحترم الأستاذ عباس خضر

لعلك لم تنس يا سيدي بعد أمر ذلك الكتاب الروحي الذي قدمت إليك نسخة منه عن طريق « الرسالة » وأحسبك لم تطلع عليه بتمامه ، وإلا لعلمت من نبأه ما يبدو لي أنك لم تعلمه .

والواقع أن هذا الكتاب ليس مما يتسنى لفرد ، أو أفراد ، القيام به ، وهو لم يقصد بنشره تحقيق رغبة مادية أو الوصول إلى غاية دنيوية ، بل هو كتاب روحي وضعت فكرته وصاغت عباراته وأعانت على إخراجه جماعة الأرواح القائمة بتوجيه الناس روحياً . وكان صدوره في هذا الظرف تنفيذاً لمشيئة الخالق ، إذ قضى تعالى استصلاحاً لهذا العالم الذي تزايد فساده أن تزول المادية التي تحكمت في النفوس واستبدت بالعقول

وساقت الناس إلى هذا المصير الذى أوله شقاء وآخره فناء.

فجاءت « الوساطة الروحية » تدعو كل مخلص للانسانية أن يعمل بامكنته شجاعته وأعانته همته على إخراج الناس من ضلال المادية وتخليصهم من إسارها، وذلك ليصبحوا جميعاً إخوانا يساند قويهم ضعيفهم ويعطف غنيهم على فقيرهم، وبذلك يستقيم أمرهم وينصلح بالهم ويستقر عالمهم.

وقد كان المفروض أن يكون أولئك الذين زعموا أنهم هم الجديرون بأن يكونوا أصحاب الرأى وقادة الفكر أكثر الناس اهتماما بهذا الأمر غير أن أحداً من أولئك المفكرين والعلماء والقادة والزعماء الذين توجه إليهم الكاتب بهذه الدعوة فى الكتاب لم يهتم بها، إذ كان هم الاكثرية الجرى وراء المال ثم العودة به لانفاقه فى سبيل الاستمتاع الدنيوى. وهكذا مضت خمسة عشر شهراً و «الوساطة الروحية» لا تجد من يلتفت إلى دعوتها أو يستمع إلى كلمتها

وهنا شاء القادر أن يحقق ماقضى بتحقيقه، فبعث تعالى على الماديين واتباعهم وانصارهم واشياعهم عباداً له أولى بأس شديد ليجوسوا خلال ديارهم ويحاسبوهم على سوء فعلهم.

وهاهى ياسيدى تلك الأحداث التى جاء ذكرها فى « الوساطة الروحية » التى لم يصدق بها أولئك الذين شغلتهم دنياهم قد اخذت تحدث، وهى ماضية فى حدوثها لتصل فى اتساعها وامتدادها وتزايدها واشتدادها إلى نواحى العالم، قريبها منا وبعيدها. وسنحصد نحن منها فيما سنلاقيه من وبلاتها ونقاسيه من عذابها مافرضه علينا قادتنا وسادتنا الماكيفون على عبادة المادة ومفكرونا وعلماؤنا الذين أبت عليهم كبرياؤهم أن يستجيبوا لدعوة الحق.

اللهم إنا نشهدك أننا قد بلغنا

رب اهدنى وقومى فانهم لا يعلمون

عبد اللطيف محمد الدمياطى

تلقيت هذا الكتاب من صاحبه الأستاذ عبد اللطيف محمد الدمياطى، وكان قد تفضل فأهدى إلى نسخة من كتابه « الوساطة الروحية » الذى يتحدث عنه، فتصفحته عاجلا وقدمته إلى قراء الرسالة بنبذة قصيرة فى « كشكول الأسبوع » أشرت فيها إلى أهمية الكتاب من حيث إنه يضيف إلى المكتبة العربية لونا من الدراسات الروحانية ليس كثيرا فيها. وأنا أحيانا لا أجد بأسا أن أقدم

كشكول الأسبوع

□ تم طبع السجل الثقافى لسنة ١٩٤٩، الذى تصدره إدارة التسجيل الثقافى بوزارة المعارف، وقد خصص عدد كبير من نسخه للاهداء الى الشخصيات والهيئات الثقافية بمصر والخارج، والباقى يباع بادارة التوريدات فى الوزارة ويحوى السجل بيانات ومعلومات عن إنتاج مصر سنة ١٩٤٩ فى الكتب والمكتبات ودور النشر والصحف والمجلات والمحاضرات والإذاعة والهيئات والمؤتمرات والتعاون الثقافى والمهرجانات والمسابقات والمتاحف والحفائر والمعارض والمسرح والسينما.

□ مما أعده الأستاذ زكى طليمات لبرنامج فرقة المسرح المصرى الحديث، ما اسماه « حفلات الخميس » وهى حفلات تقام أسبوعيا للطلبة وغيرهم، تقدم فيها برامج أدبية فنية، فيكون — مثلا — موضوع إحداها « شوقى » فيتحدث عنه متحدث وتمثل بعض مسرحياته ويلقى بعض شعره إلقاء تمثيليا، ومن هذا البرنامج محاضرات تلقى فى موضوعات تتصل بالمسرحية التى تقدمها الفرقة أو تشرح فكرتها. ويرى الأستاذ زكى طليمات بذلك الى ربط عمل الفرقة ونشاطها المسرحى بالحركة الأدبية العامة.

□ صدر أخيراً ديوان « الظلال » للأستاذ عبد الغنى سلامة (شيرا النملة) وهو ديوان يحوى صوراً شعرية صاغها الشاعر فى ظلال ما ألهم القول فيه، مثل المناجاة الإلهية والمديح النبوى والناج والطبيعة والحب ... الخ. والشاعر يجرى على طبعه الفياض ويعبر عن مشاعره نحو كل ما يعرض له وما يجرى فى المجتمع من صور وأحداث، فجاء ديوانه سجلا للشعور العام نحو مافيه من موضوعات وأغراض

□ كتب الأستاذ عيسى مدولى فى الأهرام ينقد كلمة العزاء المتداولة، على أنها « البقية فى حياتكم » وتساءل عن هذه البقية وكيف تضاف الى حياة الأحياء. والذى أراه أنها «الباقية فى حياتكم» وكلمة « فى » اضافة عامية، فالعبارة الصحيحة السليمة هى « الباقية حياتكم » وألفة الألسنة لها تجعلها أحسن من عبارات العزاء الأخرى.

« طبقا » لا أشتهيه ـ وقد لا أسيغه ـ عساه يجد من يقبل عليه، أقدمه إجمالا ، لا أتعرض لتفصيلاته ، ولا أتصدى لنقده ، وقد فعلت ذلك إزاء هذا الكتاب لأني لست من المختصين بموضوعاته ولا أجد في نفسي ميلا إليها ، ولا في « روحي » استجابة لها . ولعل ذلك لأنها ليست شفافة كأرواح «الروحانيين» أو كما يقولون مادية كثيفة .

على أنني لاأدري : هل أنا روحي أو مادي . وأريد أولا أن أعرف معنى «الروحية» وأين توجد . هل هي في التواكل والأوهام والخرافات ، فمن مقتضياتها أن يقعد الإنسان معتقدا أن ماله سوف يأتيه ، وأن يرضى عن عجزه بل يفلسفه بأن الرزق من نصيب الجهلاء والحمق وأن العقلاء قضى عليهم بالشقاء والحرمان ، وأن يعتقد أن الله لابد ناصره لأن الحق في جانبه فيظل ينتظر الظفر من غير أن يعمل له ويتخذ له العدة ، وقد ينتهز حلول ليلة القدر فيصعد إلى السطح ليبعث بأمانيه أو « أوامره » إلى السماء ..

أو هل الروحية في التنجيم والفنجان والكف واستحضار الأرواح لقراءة السؤال المكتوب في الورقة المطوية والإجابة عنه أو للدلالة على الفاعل في حوادث السرقة وغيرها؟ أو إحضار روح شاعر ليملي شعرا لينسب إليه في حياته لما رأى شيئ أبلغ في إيذائه من نسبته إليه ؟

إن كانت الروحية كذلك فلست منها في شيء . ولست في حاجة إلى أقول إني لا أومن بخوارقها لأني لاأستطيع أن أستغني عن عقلي أبدا ، فلست أفهم إلا النتائج المستخلصة من المقدمات المنطقية ، ولست أرى حقا إلا ماأدت إليه الأسباب المحسوسة ، وجماعة الأرواح لا أحس بوجودها ولا أقتنع بدليل يدل على إرادتها في أمور حياتنا ، ولا أوافقها ـ على فرض وجودها ـ في العمل على تخليص الناس من المادية إن كان يراد بها مايستحدثه العلم الطبيعي من وسائل خدمة الانسان وتوفير الراحة والمنفعة له في حياته المادية ، ولا أريد للضعفاء والفقراء إلا أن يعوا أسباب ضعفهم وفقرهم ليتخلصوا منها ، وأعتقد أن قانون الحياة الذي لايدافع هو أن يستطيع الانسان أن يأخذ حقه من الإنسان ، لاأن ينتظر حتى يشعر بالعطف عليه . والانسان الطاغي لايقفه عند حد العدالة والإنصاف إلا أن يرى قوة من يريد أن يطغى عليه . والحكام والزعماء يعملون بروح الدساتير والديمقراطيات وماإليها إلا لأنهم يشعرون بقوة الشعوب وما تسميه الرأي العام الذي يخشون غضبته .

ذلك هو منطق الواقع المادي الذي أدين به ، فأنا إذن «مادي» ورويدك لا تظن أني قد نبذت الروحية ، فلا يزال بنفسي معناها الحقيقي ، وهو شعور الإنسان بجمال المعاني النفسية والسلوك الانساني الكريم ، ذلك الشعور الذي يخلق في المرء روح التعاون والتكافل الاجتماعي . على أن يكون ذلك ممتزجا بالواقعية في مواجهة مسائل الحياة وبالمنطق المعقول في فهم الأشياء .

ولا شك أن من الخوارق التي لا أومن بها أن « جماعة الأرواح » وضعت فكرة كتاب « الوساطة الروحية » وصاغت عبارته وأعانت على إخراجه . ولا أستكثر تأليفه على أحد ممن يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وأنا أعرف مؤلفه شخصيا وهو على درجة من الثقافة لايستبعد معها تأليف الكتاب ، وهو يقول ـ لإثبات أن الأرواح هي مؤلفة الكتاب ـ إنه لم يتلق تعليما مدرسيا كافيا . وهل يعوق حرمان التعليم المدرسي عن التثقيف الذاتي ؟

ذلك ماأراه ، ولست أفرضه على أحد ، وليبذرني الأستاذ الدمياطي في التصريح به ، أو فليسلط على روحي من أرواحه تقتضني بخلافه . . .

لم التعجل ؟

كتب مندوب الأهرام في الأسكندرية عن أنباء حلقات الدراسات الاجتماعية التي ستعقد بالقاهرة ابتداء من ٢٢ نوفمبر المقبل ، وقال إن معالي وزير الشؤون الاجتماعية اجتمع بمعالي وزير الخارجية بالنيابة ، ثم صرح له بأن الحديث خلال هذا الاجتماع « تناول ضرورة الاتصال بحكومات الدول العربية الدعوة إلى حضور الحلقة الدراسية القادمة ، لايفاد مندوبين ممتازين ليؤلفوا مع مندوبي مصر جبهة قوية للدراسة والتمحيص وعرض المشروعات والمقترحات المثمرة الكفيلة بالقضاء التام على الزعم بأن الشرق الأوسط مرتع خصيب للشيوعية »

وكنت أود أن أقرأ الفقرة الأخيرة هكذا : « . . والمقترحات المثمرة الكفيلة بالقضاء التام على العوامل المهيئة للدعوة الشيوعية